

مأساة يسوع

PIERRE2.NET

الصهيونية مقابل اليهودية

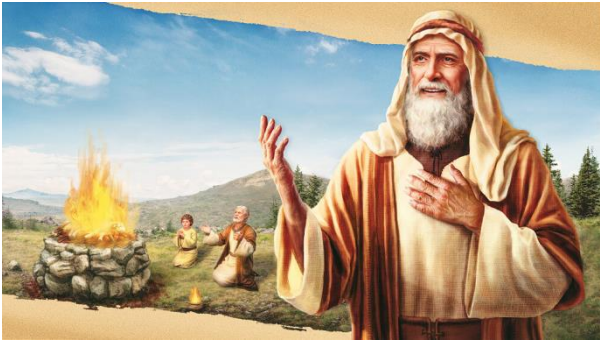
مأساة يسوع هي الصهيونية، أي تسييس اليهودية.

اليهودية هي ذات جوهر روحي. بدأ هذا الإيمان بالله مع إبراهيم، منذ 4000 سنة، الذي تجلّى له الخالق ومن خلاله عرفه جميع البشر.

لقد قال الله لإبراهيم: "هذا هو عهدي معك: تكون أباً لأمم كثيرة، ولا تسمّى أبرام بعد اليوم، بل تسمّى إبراهيم، لأنني جعلتك أباً لأمم كثيرة" (تكوين 17، 3-5).

المقصود الإلهي لم يكن خلق تيار يهودي سياسي محصور، بل نشر معرفة الله الواحد.

اعتقد العبرانيون أنه كان عليهم أن يترجموا إيمانهم بخلق دولة قومية. هل اليهودية هي إيمان أم دولة؟
من منظور الله، الإثنان لا يتفقان. هنا المأساة برمتها !



تاريخ تسييس اليهودية

في القرن الحادي عشر ق.م. أرادت الطائفة اليهودية أن تتحول إلى مملكة.

فقال رجال بني إسرائيل لجدعون: "تسلط علينا أنت وابنك وابن ابنك...". فقال لهم جدعون: "لا أنا أتسلط عليكم ولا ابني، بل الرب هو الذي يتسلط عليكم" (القضاة 8، 22-23).

محاولة ثانية تبلورت بعد قرن من الزمن في عهد صموئيل. فأقيمت حينئذٍ مملكة يهودية وكان شاوول أول ملك عليها. اعتبر الله أن اليهود قد خلعوه عن العرش فأعلن لصموئيل قائلاً:
"... إنهم يرفضونني أنا كملك عليهم" (صموئيل الأول 8، 7).

قال لهم صموئيل: "تعلمون وترون عظمة الشر الذي فعلتموه في عيني الرب لأنكم طلبتم لكم ملكاً" (صموئيل الأول 12، 17). فاعترف اليهود قائلين: "... زدنا على جميع خطايانا سوءاً حين طلبنا لنا ملكاً" (صموئيل الأول 12، 19).

هكذا إذاً، قد تمت إدانة تسييس اليهودية، منذ البدء، حتى من قبل أولئك الذين خلقوه.

إدانة الأنبياء لليهود

بعد عدة قرون، ذكّر الأنبياء الشعب اليهودي بانحرافه للسياسة.

فقد قال الله بلسان النبي هوشع: "ينصّبون (بني إسرائيل) ملوكاً ولا يستشيرونني. يقيمون رؤساء وأنا لا أعلم...". (هوشع 8، 4).

"أنا أهلكم يا بني إسرائيل، فمن يا ترى يعينكم؟ أين ملوككم فيخلصونكم؟ أين قضاةكم في كل مدنكم؟ قلت لي: "أعطنا ملوكاً كرؤساء علينا". فأعطيتكم ملوكاً في غضبي وأخذتهم في غيظي" (هوشع 13، 9-11).

زال الملك في إسرائيل بعد الغزو البابلي على عهد نبوخذنصر، سنة 586 ق.م. دُمّر معبد سليمان وسُبي اليهود إلى بابل، وزالت المملكة في إسرائيل (الملوك الثاني 25، 8-12).

استمر بني إسرائيل بمحاولة إعادة تأسيس مملكتهم في إسرائيل. وكانوا يرون في المسيح الشخص الوحيد القادر على إعادة إقامة هذه المملكة. فهكذا سمعان وحنّة كانا ينتظران بكل قواهما "خلاص إسرائيل" و"فداء أورشليم".



انتظار المسيح المخلص

في القرن الأول ق.م.، على عهد الامبراطورية الرومانية، توصل اليهود إلى إعادة إقامة المملكة مع الملك هيرودوس الكبير.

هذا الأخير لم يكن ينحدر من السلالة الداودية وكان الرومان قد عينوه لتهدة اليهود.

اليهود كانوا مستائين ومنتظرون بفارغ الصبر المسيح الذي، وفقاً لهم، سيحررهم من الرومان. لم يكونوا ينتظرون المسيح

سوى لـ "تخليصهم" عسكرياً بهدف إعادة إنشاء امبراطوريتهم اليهودية، "إسرائيل الكبرى" على غرار امبراطورية سليمان.

يوحنا المعمدان هو نفسه لم يكن قد فهم ذلك، فقد أرسل يسأل يسوع:

"هل أنت هو الذي يجيء، أو ننتظر أحد آخر؟" (متى 11، 3).



رسالة يسوع الأساسية

كانت رسالة يسوع الأساسية تجديد الديانة اليهودية بنقائها الأصلي، الروحي، وتحريرها من السياسة:

"ما مملكتي من هذا العالم. لو كانت مملكتي من هذا العالم، لدافع عني أتباعي حتى لا أسلم إلى اليهود. لا! ما مملكتي من هنا" (يوحنا 18، 36).

أجاب يسوع الفريسيين قائلاً: "لا يجيء ملكوت الله بمشهد من أحد. ولا يقال: ها هو هنا، أو ها هو هناك، لأن ملكوت الله هو فيكم" (لوقا 17، 20-21).



لم يكن أحد في إسرائيل يتوقع مملكة أو مسيحية من هذا النوع.

حتى أن اليهود أرادوا أن يرغموا يسوع ليكون ملكاً سياسياً على إسرائيل:

"عرف يسوع أنهم يستعدون لاختطافه وجعله ملكاً، فابتعد عنهم ورجع وحده إلى الجبل"

(يوحنا 6، 14-15).

يسوع عائق أمام الأمة

الوطنيون ألقوا اللوم على يسوع واتهموه بعدم الوطنية لأنه لم يضع قدرته العجائبية في خدمة الأمة والعرش:

"هو يضلل الشعب..." (يوحنا 7، 12).

"كنا نأمل أن يكون هو الذي يخلص إسرائيل"، قال تلاميذ يسوع بعد موته (لوقا 24، 21).

توصل زعماء اليهود إلى صلب يسوع لأنه، من خلال مسيحيته الروحية التي كانت تثير

حماسة الشعب، كان يشكل عائقاً أمام تحقيق أهدافهم السياسية والوطنية.

أما قال قيافا رئيس الكهنة "إن موت رجل واحد فدى الشعب خير من أن تهلك الأمة كلها"

(يوحنا 11، 50).



الرسل لم يفهموا (1)

وجد يسوع صعوبة كبيرة في تفسير ملكوته الروحي لأصدقائه. كان يسوع على مر الأيام يحضّر رسله لصلبه، لا للقتال ضد هيرودوس والرومان. فخطابه لم يتخلله أي شيء من الوطنية:

"هنيئاً للمساكين في الروح، لأن لهم ملكوت السموات. هنيئاً للودعاء... هنيئاً للرحماء..." (متى 5، 1-12).

"يشبه ملكوت السموات رجلاً زرع زرعاً جيداً في حقله..." (متى 13، 24).

"أحبّوا أعداءكم، وصلّوا لأجل الذين يضطهدونكم..." (متى 5، 44).

"سيسلم ابن الإنسان إلى أيدي الناس، فيقتلونه... فحزن التلاميذ كثيراً" (متى 17، 22-23).

بغية تأسيس الملكوت السماوي، كان يجب كسر صورة المسيح السياسي.

يسوع كان يعرف أنه لن يتوصل إلى ذلك إلا على حساب دمه. فكان إذاً يحضّر رسله.



الرسل لم يفهموا (2)

في مرحلة أولى، كان على يسوع أن يتأكد أن رسله قد آمنوا به كمسيح. في خلال سنتين تحقق ذلك وبدأ يحضرهم لقبول

المسيح الروحي، العالمي والغير محارب: "من أنا في رأيكم أنتم؟" فأجاب سمعان بطرس: "أنت المسيح ابن الله الحي".

فقال له يسوع: "هنيئاً لك. ما كشف لك هذه الحقيقة أحد من البشر، بل أبي الذي في السماوات" (متى 16، 15-17)

الخطوة الثانية كانت كشف مسيحيته الروحية. لم يكن بإمكان الرسل حتى أن يتخيّلوا ذلك.

"وبدأ يسوع من ذلك الوقت يصرّح لتلاميذه أنه يجب عليه أن يذهب إلى اورشليم ويتألم كثيراً على أيدي شيوخ الشعب ورؤساء

الكهنة ومعلمي الشريعة، ويموت قتلاً، وفي اليوم الثالث يقوم. فانفرد به بطرس وأخذ يعاتبه قائلاً: لا سمح الله يا سيد! لن تلقى

هذا المصير! فالتفت وقال لبطرس: ابتعد عني يا شيطان! أنت عقبة في طريقي، لأن أفكارك هذه أفكار البشر لا أفكار الله"

(متى 16، 21-23).

الرسل لم يفهموا (3)

لقد أعلن يسوع لهم ثلاث مرات أنه سيتعذب ويُصلب. كشف لنا الإنجيليون أن كلام يسوع عن آلامه لم يكن ليخترق ذهنية الرسل المبهمة:

"فما فهم التلاميذ هذا الكلام وكان مُغلَقاً عليهم حتى لا يدركوا معناه وتهييوا أن يسألوه عنه (لوقا 9، 45 و مرقس 9، 31-33).

ثم يضيف لوقا: "ووقع جدال في من هو الأعظم فيهم" (لوقا 9، 46).

ظهر عدم الفهم هذا عند الرسل حتى صعود يسوع:

"يا رب، أفي هذا الزمن تعيد الملك إلى إسرائيل؟" (أعمال 1، 3-6).

لم يفهموا إلا عندما حصلوا على قوة الروح القدس.



غسل دماغ حقيقي

كان على الرسل أن يخضعوا لغسل دماغ حقيقي من قبل يسوع؛ "معمودية".

لم يكن بإمكانه تغيير عقليتهم إلا على الصليب. كان على مفهوم المسيح الصهيوني الذين يؤمنون به أن يموت. كان على يسوع أن يموت دون أن يعيد الملك الإسرائيلي. إذاً، كان على إيمانهم به كمسيح - غير قومي، بل روحي وعالمي - أن يستمر بالنمو فيهم؛ هذا بالفعل ما لم يفهموه إلا فيما بعد، بعد صلب يسوع.

هكذا، بموت يسوع، إنهار في نفوس التلاميذ مفهوم الإله الصهيوني. بموته انتصر يسوع على الموت، أي على القومية:

"أنا غلبت العالم"، قال يسوع عشية صلبه (يوحنا 16، 33).



بعد قيامة يسوع

بعد قيامة يسوع استمر الرسل بالإيمان به كمسيح. لقد اكتشفوا البعد الروحي والعالمي للخلاص. وأن الله ليس حكراً على اليهود وحدهم، بل إنه يخص العالم أجمع:

"فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلموهم أن يعملوا بكل ما أوصيتكم به. وها أنا معكم طوال الأيام، إلى انقضاء الدهر" (متى 28، 19-20).

كما كتب بولس لأهل رومة قائلاً: "أفيكون الله إلى اليهود وحدهم؟ أما هو إلى سائر الأمم أيضاً؟ بلى، هو إلى سائر الأمم" (رومة 3، 29).

عندما كان بطرس عند الضابط كورنيليوس، "وبينما بطرس يتكلم، نزل الروح القدس على جميع الذين يسمعون كلامه. فتعجب أهل الختان الذين رافقوا بطرس حين رأوا أن الله أفاض هبة الروح القدس على غير اليهود أيضاً" (أعمال 10، 44-45).



لقد تحقق الهدف وأصبح بإمكان نور يسوع أن ينتشر من هناك إلى العالم أجمع.

لمزيد من المعلومات
www.pierre2.net
"مأساة يسوع"
